

على تقدير كلمة معه، فلماذا لا يجوز هذا التقاويل في الآية الكريمة على أنه تقدير 9
كلمة منه أجمل، بعد كلمة الأرحام، فيكون التقدير «فأتقوا ربكم الذي تالوهم به وتساءلهم
بالأرحام منه أجمل» قيل هذا متكلف جداً بل لا يصح هذا التقدير البتة لأنه القوم إذا كانوا
يقال لهم بالأرحام معاً فأنهم لم يكرهوا شيئاً، لو لم يكن إلا أنه بل يقال لهم بل لما جعلوا عليهم من
حرمة القربى والمحافظة على ما أجمل، وسأجل العار الذي يحسنه إذا عطفوا بالرحام، وصحوا عما
المعترف به... أنه فلا يجوز أنه يكون الأرحام عطفاً على كلمة لفظ «به» في الرأي القائل الذي
يكاد يكون عاماً وقيماً: على أنه تحت رأي لا يبعد أنه يكون صواباً وطعاماً قراءة أخرى. ذلك لأن
هو أنه يقدّر مخطوف محذوف يكون مخطوفاً على «فأتقوا الله» يكون مناسباتاً للفظ الأرحام وعنده
في قولهم يقدرون «واعطفوا على الأرحام» أو ما يضارعه، وهذا وأنه كان لا دليل عليه من ظاهره لا ظاهر
الأنه لا يمنع ولا يبعد وقد جاء في الكتاب العزيز ما يفيد هذا المعنى من قول تعالى: «واعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وذي القربى» فأنه لا يصح به من تقدير فعل محذوف وهذا
يكون متعلقاً به قوله وبالوالدين إحساناً، ويكون مخطوفاً على قوله «واعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئاً» والمقدر المحذوف هو قوله «واعبدوا بالوالدين» ولا يصح أن يكون «وبالوالدين» كما
محمول للفظ إحساناً، إذ لا يصح أن يقال: حرم يزيد مروتاً، ولا أن يزيد إحساناً على أنه
يكون المحرم هو العامل بالجوار والمجور. وقيل قوله تعالى: «وقضى ربنا لا يقبلوا إياهم وبالوالدين
إحساناً» وقد قيل تعالى: «فأقم الصلاة لدنوا الشئ إلى غشوة الليل» وقرأتم القرآن الكريم
مشهداً، فالظاهر أنه هنا مخطوفاً محذوفاً عما ملأ في «وقرأتم القرآن» فأنه لا يجوز ظاهراً أنه يكون
يكون «وقرأتم القرآن» مخطوفاً على كلمة الصلاة إذ لو كان كذلك لكان التقدير: «أقم الصلاة وقرأتم
القرآن» وهو بعيد والقريب أنه يكون هنا كلمة «أو هو أو هو» أو نحوها
محذوف عاملاً في لفظ «وقرأتم القرآن» لأنه هذا هو المراد. وقد قيل أنه المراد بقرآنه هنا صلاة
القرآن عليه فليست الآية هنا من هذا النوع، ولكنه لا شئ يوجب حمل قرآنه القرآن على صلاة القرآن والدليل
شروا قرآن القرآن صلاة لغيره بالوزن أو بالقافية، وقد جعل النحويون من هذا النوع قولهم تعالى
تعالى: «والذين تبوءوا الدار والألحاف» وقالوا أنه هنا فعل محذوف مخطوفاً على فعل «تبوءوا»
والفعل المحذوف هو «والفعل الدار» قالوا أنه لا بد من أن يكون الفعل «تبوءوا» هكذا قالوا
وجعلوا منه قوله «تقبلوا شيئاً» لأنه الرمح لا يتقبل وقوله «وزججه الطواحيب
ويعيوننا» لأنه التزجج عندهم الطواحيب، وفيه الخطأ فيكون أن لا التأكيد. وهذا قاعدة معروفة
بأن مرضية عند علماء النحو بالجملة، وهي أنه الواو العاطفة تطف عاملاً محذوفاً على مخطوف علم وجود
وتبقى معمول المحذوف كما هو: «ثم في الآية شئ آخر ذلك أنه التنازل بالأرحام إذا فرصه الأرحام
عطف على «لا يلزم» أنه يكون معناه أنهم قول القائل: أسأله بالرحم أو به جعل لرحم ونحوه، فأنه
الباء تصلح لأنه تكون سببية وهذا موضع فيجوز. وإذا كانت كذلك كأنه المعنى: أو أحتمل أن يكون المعنى
أنهم خط كما تذايباً، لو لم يكن القوم يبال بعضهم بعضاً بطه القراء، وحكمها بأنه يبال المرء في
قائل: «أني قريب» أو أي منه ذوى وقال: «لي عليه حقوق» تفرض هذه القربى وتوجبها. فأتقوا
ولا تفرض في أولي بل يلزم أنه يذكر وأذنه تقرر بما يلفه يبال المرء صاحب قرابته
الاعتقاد على تلك القراء لأنه لا حقوقاً وفروضاً تؤدي وأنه لم تذكر. فأتقوا المرء المرء
أنه يعطيه ما سأل لأنه قريب لم فقد سأل برحمه وصح أنه يقال: سأل بالأرحام وليس يلزم
أن يكون هذا التنازل هو ما يقولون بأنه محمول بقول القائل: أسأله بالرحم أو جعل لرحم وأمثالاً
ذلك يقيماً. ومنه كان لا فخر أعطني كذا أجبك له أو أخف كذا الوجه المفضل باللفظ
وأنه لم يقل أسأله بالله أو أسأله بالله بل والله لم يرفل في الكلام من في الباء، فالقول بالله
وبالأرحام في الآية على هذا المعنى يراد به أنه يكون السؤال من أجل الله ومن أجل الأرحام أي اجتماعهما